ى

نزهة الاصحاب في تفسير قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة

كتاب نزهة الاصحاب

تاليف سيدنا الشيخ الامام العالم
العلامة ابي عبد الله محمد
الكافيجي الحنفي عامله الله
بلطفه الخفي بمحمد واله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا



لمحله المولى الاشرف المعالي المولى الهمام [illegible]
[illegible] محمود باشا [illegible] الله [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه نستعين

الحمد لله عظيم الشان ٥ ساطع البرهان ٥ والصلوة والسلام
على حبيبه محمد صاحب المعجزات والتبيان ٥ وعلى آله
واصحابه واتباعهم الذين اتبعوهم في مسالك الخير والرضوان

وبعد فاقول قال الله تعالى

ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
وقال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم فانما شفاء العي السؤال
ولاجل ذلك كانت المناظرة على سبيل اظهار الصواب
مشروعة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس
ومصداقه قول الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ٥ ثم لما
فاض الحديث فيما يتعلق بفهم معنى قول الله تعالى

ولو يواخذ

ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
وقد كان بيان ذلك موقوفا على بيان ما اخذ ومدارك
وعلى كشف معان نفيسة لطيفة وغرائب نكت عبقرية
فكيف لا وانه بحر لا تنقضي عجائبه ولا ينتهي غرائبه قال
الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا ٥ وقد كان المثل المشهور عند القوم ان ما لا
يدرك كله لا يترك كله كما قيل لا بد للشمس ان يلوح ومن
المسك ان يفوح ٥ وقد كانت بدت مما يناسب ذلك عندي
فالفت فيه كتابا يسمى بنزهة الاصحاب مستعينا بالله
الكريم الوهاب انه هو المعين مفتح الابواب الباب الاول
في بيان امور يتوقف فهم معاني هذه الآية الكريمة عليها
مما ينبغي على ما ينبغي الاول ان الواو ههنا واو العطف
والمعطوف عليه من قوله تعالى اولم يسيروا في الارض

لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي صح

الاية ويشترك المعطوف والمعطوف عليه في معنى
الاعتبار والتذكر والتهويل والتهديد وفي التنبيه على
شمول قدرته كل شيء وعموم حكمته كل امرء فان قلت
فهل هذا العطف من قبيل عطف القصة على القصة قلت
نعم ومنه قولهم زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر
عمرا بالعفو والاطلاق وقريب من ذلك قوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان قلت فهل يجوز
ان تكون الواو ههنا للاعتراض قلت نعم فائدته تكون
نوع تاكيد لقوله تعالى انه كان عليما قديرا الامر الثاني
منها ان لو ههنا حرف من حروف الشرط يدل بالوضع
على تعليق تحقق مضمون الجزاء على تحقق مضمون الشرط
ويدل بالالتزام والفحوى على امتناع الجزاء لامتناع
شرطه فان قلت فما المقتضي لامتناعه قلت

هو

هو تعلق علم الله تعالى بابقائهم الى اجل مسمى مع ارادته
اياه وله حكمة بالغة في ذلك وان تحيرت فيه العقول
آمنا به وصدقناه والشاهد له قوله تعالى ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى الاية فان قلت اذا كانت للامتناع
كان المناسب ان تدخل على الفعل الماضي فلم دخلت
ههنا على المضارع قلت لاستحضار المناسب للغرض المسوق
له هذا الكلام وهو التهويل والتهديد وقريب من ذلك
قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ومنه قول
كعب رضي الله عنه ارى واسمع ما لو يسمع الفيل الامر الثالث
منها ان الاخذ هو التناول يقول اخذت الشيء اخذا اذا
تناولته ومعنى قول العرب خذ عنك خذ ما اقول ودع
عنك الشك والمراء ويقال خذ الخطام وخذ بالخطام
بمعنى واحد ويقال آخذه بذنبه مؤاخذة فان قلت

فهو باب المفاعلة استعمل ههنا للدلالة على قوة الاخذ
وشدتها على سبيل المبالغة كما في قوله تعالى
يخادعون الله والذين امنوا قلت نعم بقرينة السباق
والسياق والفحوى ولعدم تصور المشاركة ههنا كما ترى
الامر الرابع منها ان اسم الجلالة علم وهو المختار
ولذلك افاد قولنا لا اله الا الله التوحيد بخلاف
قولنا لا اله الا الرحمن وبخلاف قولنا لا اله الا هو
ولا يجوز استعماله في غير الله لا حقيقة ولا مجازا
قال الله تعالى هل تعلم له سميا الامر الخامس ان حرف
التعريف في الناس لتعريف الجنس فان قلت فهل هي لتعريف
الجنس من حيث هو كما في نحو الدينار خير من الدرهم
او هي لتعريف الاستغراق قلت الظاهر انها للاستغراق
بشهادة فحوى الكلام وبمعونة المقام كما في قوله تعالى

والله يحب

والله يحب المحسنين ٭ والناس اصله اناس على وزن
فعال خففت همزته لكثرته ودورانه على اللسان كما
اصل الجلالة الاله حذفت همزته لذلك قال الشاعر
معاذ الاله ان تكون ظبية ٭ وشاهد الاول قول
الشاعر ٭ ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا ٭ ويطلق
الناس على الفرد والجماعة قال الله تعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فان اهل التفسير قد قالوا
المراد من الناس الاول هو نعيم بن مسعود الاشجعي
كما ان المراد من الناس الثاني هو ابو سفيان واصحابه
ولنا اناسي في قوله تعالى مما خلقنا انعاما واناسي
فهو جمع انسي ويجوز ان يكون جمع انسان وليس بجمع الناس
الامر السادس ان الباء ههنا حرف من حروف الجر والظاهر
انها للسببية ههنا والمراد من السببية هو السببية

العادية لا الموثر وذلك ان الله يجعل بفضله بعض الامور
سببًا لبعضها تيسيرًا للامر على العباد قال الله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فيكون الموثر في الاشيا ابتدا
هو الله وحده وحينئذ حصل التوفيق بين القول بالتسبب
العادي وبين القول بان جميع الاشيا مستند ابتدا
الى الله عز وجل فان قلت فبم تتعلق البا ههنا قلت
تتعلق بفعل المواخذة المذكورة في قوله تعالى ولو يواخذ الله
الناس فان قلت فهل يجوز المواخذة بغير ذنب قلت
لا مانع عن ذلك فان الله تعالى قادر على كل شي يفعل
ما يشا لكنه لم تقع لشمول رحمته ولكمال حكمته وجاه
عال عن ذلك علوا كبيرا فان قلت قد قال العلما ان البا
زائدة وصلة في نحو فلان اخذ بالمال لاستقامة المعنى
ههنا بدونها فهل تكون البا صلة فيما نحن بصدده

قلت

قلت بشهادة فحوى الكلام ولكون الاصل هو
الافادة لا الزيادة السابع ان ما ههنا موصولة
ويحتمل ان يكون مصدرية كما في قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون فان قلت فهل الحمل على المصدرية ينافي الحمل على
الموصولية بناء على ان الكسب اثر لا تاثير فانه مختص
بالله تعالى على ما ذكرنا قلت ينافيه فان الكسب
بمعنى المكسوب فاتحد المعنى بين كونها موصولة وبين
كونها مصدرية فان قلت فهل يتصور الفرق بينهما من وجه
آخر قلت نعم فان الموصولة يحتاج الى جملة خبرية ولا
بد فيها من عايد اليها بخلاف ما المصدرية الامر الثامن
ان يكسبوا فعل فاعله الواو العايد الى الناس ثم المكسو
منسوب الى الله تعالى ايجادا وخلقا ومضاف الى العبد
بسبب صرف قدرته اليه باختياره وبذلك

مناط الذم والمدح ومظنة الثواب والعذاب والعقاب
وهذا القدر في البيان كاف ههنا واما تحقيق معنى الخلق
والكسب وبيان الفرق بينهما فقد حرر في موضعه
فان قلت فهل يدل قوله تعالى بما كسبوا صريحا على اثبات
الكسب للناس وعلى نفي الجبر عنهم قلت نعم ليكون
المواخذة بالكسب معقوله ومقبولة بحيث لو عرضت
على العقول تلقته بالقبول بخلاف المواخذة بلا
اقتراف ولا اكتساب الامر التاسع ان ما في قوله تعالى
ما ترك عليها من دابة حرف يدل على النفي المعلق على
المواخذة لو وقعت فان قلت فهل في تقدير خلاف
الواقع فايدة ههنا قلت نعم وهي الاشعار بغاية
عظمته وجبروته وقدرته بحيث يكون ذريعة الى
غاية التهديد للعصاة والى التحذير عما هم فيه من ارتكاب

القبايح

القبايح والسيئات الامر العاشر ان ترك فعل فاعله
مستتر فيه عايد الى الجلالة وترك يحتمل معنى طرح وبمعنى
صير فاذا علق بمفعول واحد يكون بمعنى طرح واذا علق
بمفعولين يكون بمعنى صير فيتعدى اليها كما في قوله تعالى
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومنه قول عنترة
فتركته جزر السباع ينشنه ٠٠ ومنه قول الآخر
هذا الذي ترك الاوهام حايرة ٠٠ واما القول بان الترك
هل هو فعل ام لا فلا يناسب هذا المقام وان وقع الاختلاف
فيه بين العلماء الامر الحادي عشر ان على ظهرها
جار ومجرور منصوب على انهما مفعول ثان لترك ان كان
بمعنى صير او على الحالية وذو الحال دابة قدمت الحال
عليها دفعا لالتباسها بالصفة كما في قول الشاعر
لعزة موحشا طلل قديم ٠٠ وكقولك مررت راكبة بهند

فان قلت فهل يجوز ان يتعلق الجار مع المجرور بترك اذا
كان بمعنى طرح قلت يجوز لكنه غير ظاهر والاظهر معناه ظاهر
وهو مضاف الى الضمير المتصل العايد الى الارض قد مر
ذكرها في قوله تعالى وما كان الله ليعجزه من شيء في
السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا فان قلت
قلت
فما الارض هي جسم بارد يابس داخل في طبعه وسيجيء في
الباب الثالث مباحث نفيسة متعلقة بها وبدايع صنعها
ومنافعها ان شاء الله تعالى فان قلت فهل في خصوصية ترك
في هذا الكلام تنبيه على امور غير ما ذكروا اشعار بمعاني
دقيقة كثيرة مناسبة بخصوصية هذا المقام تشهد لها
الذوق والوجدان وان عجز الانسان عن اتيانها على ما هي
عليه في الواقع باللسان والبرهان قلت نعم واقول
وكذا الشان في كلمات القرآن بل اقول في كل امر من الامور
تحته

تحته اسرار وغرايب لا يعلمها الا الله عز وجل قال الله تعالى
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الامر الثاني عشر ان من
في قوله تعالى من دابة صلة حيث للتاكيد فان قلت
فهل هي لتاكيد عموم دابة مستفاد لكونها نكرة واقعة
في سياق النفي كما في نحو قولك ما جاني من احد قلت
نعم فان قلت فهل يحصل حينئذ سلب الترك على سبيل العموم
قلت يحصل بمعونة المقام وفحوى الكلام كما في قوله تعالى
والله يحب كل مختال فخور ولو جعلت لتاكيد النفي وان كان
غير ظاهر في بادي الراي كما في قوله تعالى وما هم بمومنين.
لاندفع الاشكال ههنا من اول الامر بحذافيره فان قلت
مثل هذا الجار هل يتعلق بفعل او شبهه قلت لا فان قلت
فما السر في ذلك قلت السر فيه ان التعلق فرع التعدية
والافضاء فاذا لم يتصور ههنا الاصل وهو الافضاء لا يتصور

الفرع ههنا كما لم يتصور الوصف بدون موصوفه
والبنا بدون اساسه فقس على هذا الاصل حال ساير
حروف الجر الزايدة فان قلت اليس البا لابد من باب
النسبة والتعلق قلت نعم لكنه ليس من قبيل ما نحن
بصدده ومعلوم عندك ان كل بيضا ليس بشحمه
ولا كل سودا بتمرة فان قلت فلم عملت عمل الجر قلت
لاجل رعاية مقتضى ظاهر اللفظ والتحقيق ان في الحرف
الزايد اعتبارين اعتبار لفظه واعتبار معناه فاعتبر
جهة لفظه فعملت عمل الجر واسقط جهة معناه لان
معنى الكلام بدون معناه فلم تتعلق بفعل ولا شبهه عملا
بالشبهين بقدر الوسع والامكان واعطا لكل واحد
من الاعتبارين حقه وما يناسبه **الامر الثالث عشر**
ان دابة في اللغة هي كلما يدب على الارض وفي العرف عبارة
عن

عن ذات القوايم الاربع فيكون منقولا عرفيا **فان قلت**
فهل يجوز ان يراد بالدابة ههنا بنو آدم **قلت** نعم وقد نص
على ذلك أهل التفسير حيث قالوا المراد منها بنو آدم
فان قلت فهل يكون مجازا حينئذ **قلت** نعم بقرينة
الحال مع شهادة العقل بذلك لدى بادي الراي **فان قلت**
فهل يبقى عموم السلب المقصود ها هنا **قلت** نعم
لكن بالنظر الى بني آدم **فان قلت** فهل يجوز ان تعم الدابة
الانسان والفرس وساير ما يدب على الارض **قلت** نعم
وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل
يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية **وعن**
انس ان الضب ليموت هزلا بذنب ابن آدم وقيل
يحبس المطر فيهلك كل شيء ٥ وسيجيء في الباب الثاني
نوع غموض وخفاء على هذا الجواب ونجيبه فيه ان شاء الله تعالى

قال الجوهري ودابة الارض احد اشراط الساعة
قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
قال اهل التفسير في تفسير هذه الاية دابة الارض
هي الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا
يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع قوايم
وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها لها راس
ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر
اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين
المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وروي
لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السما وبلغ السحاب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها من كل لون وما بين
قرنيها فرسخ للراكب وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة

ايام

ايام والناس ينظرون ولا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابه فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروي انها
تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج
بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم
المساجد حرمة واكرمها على الله تعالى فما يهولهم الا خر
وجها من بين الركن حذا دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي
لان خروجها من الايات فتقول الا لعنة الله على الظالم
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام
وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون

اذا اضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا
منها يلي المسعى فتخرج من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتضرب المومن في مسجده او فيما
بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشو تلك
النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه او تترك وجهه
كانه كوكب دري فيكتب بين عينيه مومن وتنكت
الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى تسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر فتقول لهم يا فلان انت من اهل
الجنة ويا فلان وانت من اهل النار وقرى تكلمهم
ماخوذ من الكلام الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم
بالعصى والخاتم ومنه قول من قال جراحات السنان
لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان فان قلت
فهل يجب على المكلف التصديق بان خروج دابة الارض

حق

حق قلت نعم فان قلت اذا لم يصدق بخروجها منكرا
بعد العلم به فهل يقع في محذور قلت نعم فان قلت
فهل يجوز القول بامور متعلقة بها قلت نعم لا نقول
بها فان كل معلوم ليس بمقول ولا كل مقول بمقبول
لا سيما في مثل هذا المقام فان الواجب ههنا ان نقصر
الكلام فيها على ما ورد فيه الخبر والاثر لقول ابن عباس
رضي الله عنهما ابهموا ما ابهمه الله واتبعوا ما بين الله
وللاحتراز عن الرجم بالغيب والمجازفة وعن الافتيات
والتخبيت ولان عقولنا في امثال هذه المقالات مقيدة
بقيود المدارك والنصوص فان قلت لا شك ان الدابة
في اللغة هي ما يدب على الارض وما يدب عليها يتناول
الذكر والانثى وان التذكير اصل يدب عليها والتانيث
فرع ولاجل هذا يغلب الذكور على الاناث في الاستعمال

دون العكس ولا شك ايضا ان التا فيها تا تانيث فما سبب
اختصاص التا بهذه الصيغة في استعمال العرب على الدوام
مع ان الاصل يقتضي عكس هذا قلت الظاهر ان الدبيب معتبر
في معنى الدابة والدبيب هو الحركة وتحقق الحركة انما هو بحسب
الخارج والحركة كثيرة جدا في الخارج فاعتبرت الكثرة والجماعة
غالبا فلهذا اختصت التا بها ولا ارتياب في هذا الجواب
والكلام ويشهد بذلك التامل في موارد استعمالها
في الكلام الا ترى الى قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم والى قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والى ساير استعمالها
في ساير هذه المواضع وتعلم ايضا ان في الكثرة والجماعة
اعتبار تانيث عند العرب ويشير الى هذا قول
من قال ان قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا لا ابالي بجمعهم

دل

دل جمع مونث واما دابة في قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون وان كان الظاهر ان المراد
منها هاهنا هو الواحد لكنها لا يخلو عن اعتبار الروعة
والمهابة والفخامة وفي مثل هذا الاعتبار تستعمل
صيغة الجمع في الواحد فضلا ان تستعمل صيغة الواحد
في الواحد لاعتبار الفخامة فيه قال الله تعالى فاذا
افضتم من عرفات ونظاير كثيرة جدا في الاستعمال
فان قلت فهل استعمال دابة في هذه الاية استعمال
على سبيل الحقيقة قلت الظاهر استعمال
على سبيل الحقيقة فان قلت لا شك ان لفظة دابة
تانيث لفظا فهل يتصور فيها تانيث حقيقة وهو
الذي يكون بازايه ذكر من الحيوان قلت يتصور

في الجملة واما الكلام في حق دابة الارض فنحن فيه على
الشرط المذكور وهو التوقف في حقها في مثل هذا
الاعتبار للاحتراز عن الوقوع في حد الاعتساف
والخروج عن حد التوقف فيه لانتكلم فيه ببنت
شفة لا بالنفي ولا بالاثبات اصلا وان تكلمنا بهذا
الاعتبار في حق سايرها على مقتضى القاعدة العربية
كما هو باب العلماء في امثال هذا وكتبهم مشحونة
بذلك يشهد به من يطالعها شهادة حق وعيان وليس
الخبر كالعيان هذا فان قلت فهل حصر انواع الدابة
والحيوان في عدد مخصوص قلت حصر على سبيل الاستقراء
في الف وسبعماية نوع من الحيوان كما حصر عدد نفس
الانسان اعتدالا في احد وعشرين وسبعماية في يومه
وليلة واعجب من ذلك ما قال اهل الهندسة

والمساحة

والمساحة تسير مقعر سطح الفلك الاطلس الف
فرسخ وسبعماية واثنين وثلاثين مقدار زمان ان تقول
احد واحد واما مقدار سير محدبه لا يحيط به الا علام
الغيوب فسبحان من عظم شانه وجل برهانه وتاهت
العقول في عجايب ملكه وملكوته فضلا عن ناسوته
وجبروته وفضلا عما وراء ذلك وذكر في كشاف
كشف النبات ان عدد انواع الحيوان الف وسبعماية
وعدد انواع النبات الف وثمانماية وعدد انواع
المعدن ثمانماية وستون وكل نهر مستمر الجري
يكون منبعه من معدن واحد او اكثر والا لا يكون
لجريانه دوام وعدد كلمات هذه الآية ثمانية عشر
كما ان عدد حروف كلماتها خمسة واربعون وعدد
حروف التهجي وهي حروف المباني تسعة وعشرون

وروي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول كل نبي مرسل بم
يرسل قال بكتاب منزل قلت يا رسول الله اي كتاب
انزله الله تعالى على آدم قال كتاب المعجم قلت اي
كتاب المعجم قال ا ب ت ث الى اخره قلت يا رسول الله
كم حرف قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله
عددت ثمانية وعشرون فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احمرت عيناه ثم قال يا ابا ذر والذي
بعثني بالحق نبيا ما انزل الله تعالى على آدم الا تسعة
وعشرون حرفا قلت اليس فيها الف ولام فقال
صلى الله عليه وسلم لام الف حرف واحد قال
انزل الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون
الف ملك من خالف لام الف فقد كفر بما انزل

على من لم يعد لام الف فهو بريء مني وانا بريء منه
ومن لم يومن بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج
من النار ابدا وقد قال الله تعالى الم ذلك الكتاب
فكانه قال يا محمد هذه الحروف ذلك الكتاب
الذي انزله على ابيك آدم فان قلت فهل لام الف اسم
لسائر اسماء حروف التهجي قلت نعم الا ان فيه
اعتبار تركيب لاجل حاجة بخلاف سائر الاسماء
فان قلت هل مسماه مدة وهي الف لينة قلت نعم فان قلت
فهل يحتاج اليها في تحصيل مواد الكلمات كما احتيج الى
مسميات سائر اسماء حروف التهجي قلت نعم فان قلت
فلم عينت لام في اعتبار تركيب اسمها مع ان الدلالة
على تلك المدة تحصل ايضا بنحو يا الف مثلا قلت لان
اللام حرف سلس كثير الدوران في اللسان فاعتبر

اسمها فيه على ان اعتبار المناسبة في التسمية والوضع ليس
بلازم كما في المرتجل كجعفر واما عدد حروف الحساب
هو ثمانية وعشرون وقد نص على ذلك في موضعه
فان قلت فلم اقتصر على ذلك قلت لحصول الغرض به وهو
ضبط مراتب الاحاد والعشرات والمآت والالوف
فحصل الاستغنا هاهنا عن اعتبار تلك المدة فظهرت
فايدة التفاوت بين عدد حروف التهجي وبين عدد حروف
الحساب فان قلت فهل يوجد في هذا الزمان حسوب
بضبط مقدار مدة بناء الهرمين الى الان قلت لا يوجد
وان قيل في ذلك بني الهرمان والنسر الطاير في
السرطان ولاجل ذلك كان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول في امثال هذا كذاب النسابون
والمورخون تمسكا بقول الله تعالى والذين من بعدهم

لا

لا يعلمهم الا الله وحكي ان يوسف عليه السلام كان
يجمع فيهما الطعام وسال الناس من بناهما فقالوا لا
نعرف من بناهما فظهر مما ذكر ان قول من قال سلامان
وابسال مثلا ان الهرمين ليس عن علم بحقيقة الحال
فاذن التوقف في امثال هذه الامور اسلم احترازا
عن الرجم بالغيب وعن التبخيت والافتيات فان قلت
فهل الابقيان خير من الهرمين بقاء وما لا قلت نعم
فان قلت فما الابقيان فهما الذكر الجميل في الاولى
والاجر الجزيل في الاخرى قال الله تعالى وجعلنا لهم
لسان صدق في الآخرين كما قال الله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا اللهم
اجعل لنا لسان صدق في الآخرين واجعلنا من ورثة
جنة النعيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قلت الابقيان صح

الباب الثاني في بيان معنى بلاغة الاية وفي ما يتعلق
به وفيه ثلاثة مقاصد الاول ان البلاغة في الكلام
هي مطابقته لمقتضى الحال والظاهر ان المعنى الحاصل
ببلاغة هذه الاية هو الزجر والردع بابلغ وجه واكد
والتحذير والتهديد والتهويل الى غير ذلك من المعاني
التي لا يحيط بها علما الا علام الغيوب فان قلت
هل المعاني الحاصلة بحسب بلاغة الكلام التزامية
لا مطابقية ولا تضمنية قلت نعم قد نص على ذلك
في موضعه فان قلت لا شك ان قوله تعالى ولو يواخذ
الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة بعض اية وبعض
الاية ليس باية بالضرورة لوجوب مغايرة الجزء للكل
تعقلا وتحققا فكيف يطلق عليه اية مع انها توقيفية
لا مجال للعقل فيها قلت لا استبعاد في ذلك فان ذلك

الاطلاق

الاطلاق هاهنا انما هو على سبيل المجاز والمجاز ليس
بموقوف على السماع على الاصح وقد شاع مثل هذا
في الاستعمال وليس هاهنا بمخل بامر من الامور
والشاهد لمثل هذا قول الله تعالى يجعلون اصابعهم في
اذانهم من الصواعق وقد يجاب عنه بان ههنا مضافا
مقدرا وهو البعض حذف لقيام قرينة دالة عليه والاية
ماخوذة من اي اصلها اية كتمرة فقلبت عينها الفا
على غير قياس والاية في العرف هي طايفة من كلمات
القران المتميزة عن غيرها بفصل والفصل هو اخر الاية
ويسمى اخر الاية بالفاصلة كما يسمى اخر السور
بالغايات فان قلت قد تقرر عند اهل المعاني ان البلاغة
تكون صفة الكلام والمتكلم ولا تكون صفة
المفرد فهل هذا مسلم قلت ليس بمسلم في نفس الامر

بل تكون صفة المفردات الكلام كما تكون صفة
الكلام اذ كل واحد من مفردات الكلام مطابق
لمقتضى الحال كما انه مطابق له الا ترى ان ايراد المسند
اليه معرفة فى مقام التعريف بلاغة فى نحو زيد قايم
كما ان ايراد المسند نكرة فى مقام التنكير بلاغة فيه ايضا
ومعلوم عندك بالضرورة ان كل واحد من زيد قايم
ليس بكلام اصلا والا لانقلب المفرد مركبا تاما
وهو باطل بالضرورة ولا شك ايضا ان ايراد دابة
نكرة فى قوله تعالى ما ترك عليها من دابة تطبيق لمقتضى
المقام وعلى هذا ساير كلماته وله نظاير كثيرة جدا فى
الاستعمال فكيف لا وان كل مفرد من مفردات
الكلام البليغ مطابق لمقتضى المقام والحال كما
انه مطابق له فان قلت فماذا تقول فى كلامهم وتصريحهم

قلت

قلت يأول كلامهم بوجهين الاول ان المراد من
الكلام فى قولهم البلاغة مختصة بالكلام لا يتعدى
الى المفردات هو مطلق المركب سوى كان مركبا بمعنى
الكل والمجموع او مركبا مع غيره فيكون مفردا من حيث
النظر الى ذاته ومركبا مع غيره كزيد فى نحو زيد قايم
فانه مفرد فى حد ذاته ومركب مع قايم من حيث النظر
اليه الوجه الثانى ان المراد من المفردات فى قولهم
لا يتعدى الى المفردات هو المفردات اللغوية قبل
وقوعها فى التركيب فانها فى حكم النعيق ولا يتعلق
بها المعانى النحوية لانتفاء مقتضيها مع قيام المانع
عنها فضلا ان يتعلق بها المعانى المتعلقة بالبلاغة
المقصد الثانى انه لا بد من بيان خفاء وغموض
يتراءى ههنا فى بادى الراى وذلك ان المؤاخذة بالذنب

متعلقة بالمذنب من العصاة والطغاة لا بغيرهم قال
الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا مقتضى ظاهر
الحكمة ولو عدل عنه لتحيرت فيه العقول والاوهام
ولمثل هذا الامر قال الشاعر غيري جنى وانا المعاقب
فيكم وكانني سبابة المتندم فاذا تقرر هذا فاقول
قد دل ظاهر الآية على ان الله تعالى لو اخذهم بكسبهم
لاستاصلهم وساير الدواب اما مواخذة المذنب لاجل
ذنبه فظاهر معقول المعنى واما مواخذة غير المذنب بغيره
من الانسان ومن الحيوان فقد تحيرت فيها العقول
والاوهام وهكذا الامر في الاستيصال فما الجواب
عن ذلك قلت الجواب عنه بوجوه الاول ان فرض
وقوع المستبعد عند العقل بل هو مقبول عنده بجزم
جزمه لساير الامور الواقعة لا سيما اذا تضمن

فائدة

فائدة ومصلحة وههنا الامر كذلك على ما نبهناك
عليه في الباب الاول الا ترى الى قوله تعالى قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والى قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعلوم عندك
انه مقبول بالاتفاق ولا تردد فيه فكذلك الامر في قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة
الوجه الثاني ان استيصال غير المذنب لو وقع فلا
يكون عقوبة له بل يكون عقوبة للمذنب وحسرة عليه وزيادة
الم فوق المه لغاية تجاوزه عن الحد ونظير ذلك قوله تعالى
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت الثالث ان الاستيصال
لو ثبت لغير المذنب فانما يثبت ضمنا وتبعا لا قصدا ولا
اصالة وكم من شيء يثبت ضمنا وان لم يثبت قصدا
وله نظاير كثيرة جدا وكتب القوم مشحونة بذلك قال الله تعالى

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الوجه
الرابع ان المراد من دآبة ههنا هو بنو آدم لا جميع
الدواب بحذافيرها على ما مر تقريره في الباب الاول
وهذا الجواب الزامي لا برهاني فان بني آدم بعضهم مذنب
وبعضهم ليس بمذنب فالغموض الذي يورد على جميع انواع
الدآبة يورد ايضا على جميع افراد نوع البشر لكنه
معتبر في مقام المناظرة فان غرض المجيب قد حصل ههنا
وهو الزام السائل فان عاد الى سوال من وجه آخر فله ان
يجيب عنه بوجه آخر وباب الجواب كثير ومفتوح على
على ذكرنا فيكون المجيب مستظهرا ههنا على السائل
قطعا ويقينا الوجه الخامس ان غير الناس من الدواب
قد خلق لاجل منافع الناس لقوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ولقوله تعالى ولهم فيها

منافع ومشارب الى غير ذلك من الادلة الكثيرة الدالة
على ذلك فلو اهلك الناس بذنوبهم لكان مقتضى الحكمة
ان يعدن بعد اهلاكهم الى الفناء والعدم لما تقرر في العلوم
والعقول ان كل امر يكون حصوله لاجل حصول غيره
يفوت حصوله بفوات غيره وله جزئيات كثيرة ولا تعد
ولا تحصى لكن قد تعلق فعل الترك بالكل على سبيل التغليب
فحينئذ لا يتصور استيصال غير الناس من الدواب اصلا
على ما تسمع وترى وهذا الجواب لطيف دقيق جدا لكنه
ليس بظاهر ابتداء وقال اهل التفسير في بيان قوله تعالى
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يحشر سائر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها فان قلت
فهل عندك جواب غير ما ذكر قلت نعم لكن فيما ذكر
هداية تامة لمن تامله حق التامل وهذه الاجوبة انما هي

علی طریقة الخلف فی امثال هذا وهی الطریق الاحکم
واما طریقة السلف فی هذا وفی امثاله وهی طریقة
الاسلم فهی التوقف والتسلیم والتفویض الی الله عز وجل
ولا حاجة حینئذ الی الجواب اصلا قال الله تعالی
لا یسال عما یفعل وهم یسالون المقصد الثالث
ان المشهور عند القوم ان الایة وما دونها لیست بمعجزة
والتحقیق ان آیة طویلة بحیث یکون مقدارها مقدار سورة
او اکبر وتضمن عجایب معان لطیفة وغرایب نکت
کثیرة شریفة تکون معجزة کالسورة ومصداقه
قوله تعالی وقیل یا ارض ابلعی ماءك ویا سماء اقلعی وغیض
الماء وقضی الامر واستوت علی الجودی وقیل بعدا للقوم
الظالمین فانه آیة واحدة مع انها معجزة بالاتفاق وروی
انهم قد کانوا علقوا القصاید السبع علی باب الکعبة

ویقولون

ویقولون لا نترکها حتی نطلع علی ما هو افصح منها وکانوا
یعاندون فی افصحیة ما ینزل من آیات القران حتی نزلت
هذه الایة المعجزة فلم یبق لهم طریق الی العناد واذعنوا
لها لما ادرکوا من کمال بلاغتها التی بذت کل کلام بلیغ
وانت تعلم ان الفضل هو ما شهدت به الاعداء ویقوی
ما ذکرنا قول بعض الفقهاء ان ادنی ما یودی به فرض القراءة
والصلوة هو قراءة آیة طویلة او ثلاث آیات واما بیان
المعانی الملایمة لوجه اعجاز هذه الایة الشریفة فانها
دالة علی الاقتدار العظیم وعلی ان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام منقادة لتکوینه فیهما ما یشاء
غیر ممتنعة علیه کانها عقلاء ممیزون قد عرفوا
عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته علی کل
مقدور وتبینوا تحتم طاعته علیهم وانقیادهم له وهم

يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول
على مشيئته على الفور من غير ريب فكما يرد عليهم امر
كان المامور به مفعولا لا حسر ولا ابطاء وقال الامام
الرازي عند شرح قول الشيخ لعبارة بليغة في مقامات
العارفين واما كون العبارة بليغة فيجب تقديم تفسير
البلاغة وهي في الاصل عبارة عن بلوغ الرجل بعبارة
كنه ما في ضميره ولا بد مع ذلك من امر آخر لينتفع به
في مطلوبنا هذا وهو ان دلالة الالفاظ اما بالمطابقة
او بالتضمن او بالالتزام وقد بينا في كتاب الاعجاز
ان الفصاحة اي البلاغة لا تحصل الا من دلالة الالتزام
هذا وان النفس من قبيل جوهر الملائكة شوقا
الى جناب الباري عز وجل معروضة اصالة عن جميع الاجسام
والاعراض مستحضرة لها غير ملتفتة اليها بل هي لا تفعل

الا

الا اذا استقرت من جانب الله تعالى وتفكرت في
عظمته ولاح لها شيء من جلاله فانها هناك تتلاشى
وتضمحل قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وهذا مشعر بالحصر في لغة العرب فاذا عرفت هذا
فنقول اذا اراد الانسان التعبير عن كمال ذات
الله تعالى او عن عظمته وصفه بصفة من الصفات
بعبارات دالة عليها بطريق الالتزام دلالة غير موصلة
الى كنه المعنى بتمامه بل دلالة مكشوفة من وجه
ومبهمة من وجه آخر فبالقدر الذي حصل من الادراك
يحصل اللذة والاستعظام وبالقدر الذي لم يصل اليه
ولم يحط به بقي مشتاقا اليه فيحصل هناك لذات نفسانية
والام نفسانية بسبب الشوق لما لم يحصل اليه ثم
لتعاقب تلك اللذات والالام يكون الشعور بها اتم ولا

ولاختلاطها يحس بها كالحالة الممتزجة من اللذة والالم
فيحصل هناك حالة طيبة شبيهة بالدغدغة مدهشة
مطربة مع نوع من الاستعظام والحيرة والكلام
الواقع على هذا الوجه في اعلا طبقات البلاغة وشاهده
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فانا
لو قلنا ان ما فيه من الفصاحة لما فيه من الترصيع في
قوله ابلعي واقلعي لكان شيئا قليلا والحس السليم والذوق
المستقيم شاهدان بان الروعة التي نجدها منها اكثر
كثيرا مما يقتضيه هذا القدر ثم انا اذا فتشنا وجدنا
السبب فيه ما ذكرناه فان لفظة قيل فعل لم يسم
فاعله مع ان المراد منه هو الله سبحانه وتعالى وذلك
مشعر بانه سبحانه وتعالى في غاية العظمة والكبرياء
فوجب ان لا يتصرف العقل والوهم والفكر والخيال

الاالبه

الا اليه فيكون ما عداه بالنسبة اليه كالمعدوم فهذه
الكلمة مشعرة بالعظمة من هذا الوجه وان لم يكن فيها
بيان تفصيلها حتى لو قلت قال الله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك لذهب اكثر تلك الروعة والمهابة والفخامة وكذلك
قوله تعالى يا ارض ويا سماء مشعر بنفوذ امره سبحانه
وتعالى على هذه الاجسام العظيمة الجليلة ومن نفذ فيه
كان بالعظمة احدر فهذه مشعر بنوع من العظمة على
سبيل الاجمال لا على سبيل التفصيل وقلنا الله تعالى
قطع مادة المطر من السماء وجعل الارض ناشفة للماء
لم يبق شيء من تلك الروعة واما قوله تعالى خذ العفو
وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فهذا في غاية
الحسن لاشتماله على مجامع الاخلاق الفاضلة لكنها
لكونها متناولة لاحوال النفس لا للامور الالهية

لم يكن فيها من الروعة والمهابة في الآية الاولى فظهر مما
ذكرنا انه كما ينبغي ان يكون الكلام بليغا حتى يكون ملايما
للنفوس الفاضلة قال الله تعالى فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب كما قال الله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون فمن تامل في قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين وفي قول العرب مثلا اذا وصل
العذاب اليهم يكون صباحهم قبيحا وصعبا وذاق ما
بينهما من التفاوت فلا شك انه يشهد بالامرية
ولا فرية شهادة عيان مما ذكره الامام الرازي رحمه الله
وتعلم انت ان ما ذكره فيها ليس بيانا لجميع ما كان
فيها من الغرايب بل انما هو تنبيه وتذكير للعاقل

والعاقل

والعاقل يكفيه التنبيه والاشارة فان قلت فهل يكون
التفاوت بين كلام الله تعالى وبين كلام الناس
في ساير المقامات كما وجدناه ههنا قلت نعم بل فيما فيهما
امور اخر وراء دايرة العقل والفكر والوهم والخيال
فضلا عن الحس والمشاهدة لا تدرك الا بوجه من الوجوه
كما كان بين الخالق عز وجل وبين مخلوقه كذلك الا ترى انك
تجد من نفسك عند تلاوة قوله تعالى وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين امورا لذيذة ومهابة عظيمة
تعجز عن التعرض للتعبير عنها بعبارة كما تجد عند سماع
الاجمالي وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا امورا عظيمة ومعاني هايلة تقلع القلوب وتقرع
الاسماع ليس لك الى التعبير عنها سبيل اصلا وانما

السبيل إليها هو الذوق والوجدان وقد تقرر ان طريق الامور
الذوقية انما هو الوجدان لا الاستدلال والبرهان ولكل
واحد من الوجدان والبرهان مقام مختص فاستعمال احدهما
في مقام الاخر يكون ضلالة وطغيانا فاذا اسلكت
بهذا المسلك في هذا المقام فاسلك بمثله في ساير القول
والكلام حتى يظهر لك جلية المقال والحال فان قلت
فهل في كل شيء من الاشياء امور يعجز العقل من ادراكها
على ما هو عليه في الواقع بناء على ان نهاية اقدام العقول
عقال قلت نعم لكن العجز عن درك الادراك بوجه
من الوجوه فسبحان من جعل العجز عن الدرك دركه كما
جعل العجز عن الشكر شكره وقريب من ذلك قول من
قال انما اعطى الانسان عقل لدرك العبودية لا لدرك
الحقايق والدقايق خفيه اذا كانت الارض والسماء وساير

الاجسام

الاجسام العظام منقادين لامر الله تعالى مقهورين تحت
قدرته الباهرة وعظمته الظاهرة مستمرين
على ذلك في جميع الازمان بلا فتور ولا قصور الى
يوم القيامة قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين
فالاولى والاحرى بحال الانسان ان يكون كذلك
بالضرورة والعيان لا سيما وقد ثبت ذلك بالدليل
والبرهان وما احسن قول من قال الارض كرة
والانسان هدف والافلاك قسي والحوادث سهام
والرامي هو الله تعالى فاين المفر ونسبة جميع ما نقلته
في تفسير هذه الاية الشريفة بالنسبة الى ما فيها من
الغرايب والدقايق اقل من نسبة قطرة الى البحر المحيط
قال الله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

ومنه قول من قال انظر الى بطرى الملك فانه عنوان
ما اخفيت في احشائى وجميع ما قلت هاهنا هو
وعظ ونصيحة في الدين مقبوله لذى العقول لو عرضت
عليها لتلقته بالقبول فافهمها واقبلها بنشاط
وقبول وما احلى قول من قال في مثل هذا الكلام
وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
ومما يناسب ما ذكر فيها قول الله تعالى سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين اذ لو فسرت كلمة جامعة من جوامع هذه
الاية على ما هي عليه لاعجزت الكل ويشير الى مثل هذا
قول من قال اعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون
عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك
فاعتصمت بذى العزة والجبروت وتحصنت بذلك

الملك

الملك والملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت
فيا من له الدنيا والآخرة ارحم من ليس له الدنيا
والآخرة **الباب الثالث** في عالم الارض
والسماء وفيما يتعلق الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وبسط على بساط البسيط ظلا وحورا
ورفع خضرا ذات بروج وسراج وخفض غبرا ذات
مروج وفجاج ومد بحرا مسجورا وخلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن في ستة ايام ودبر الامر يتنزل
بينهن على احسن ترتيب ونظام كما كان في الكتاب
مسطورا والصلوات والسلام على سيدنا محمد
امين الوحي صاحب المعراج وعلى اله واصحابه الذين
هم هداة الدين ونجوم المنهاج وبعد فاقول في الباب
الثالث مقاصد المقصد الاول ان كل واحد من الارض

والسماء وما بينهما نعمة والشكر عليها واجب بالكتاب
والسنة والاجماع والقياس والاستدلال ايضا
والشكر عبادة قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وان النظر فيها شكر ايضا
لانه نظر في نعم الله تعالى والنظر في نعم الله شكر
فشكرا لله واصبا على جزيل نواله وحسن نعمايه واقول
وكل نعماه التشكر نعمى نفسها بسابقها وان كمال
النفس الانسانية انما هو بالتحلي بالعلوم والمعارف
على ما فصل في موضعه قال الله تعالى ونفس وما
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب
من دسها فيكون مزكيها في جانب السلامة ومن السلام
ما ان معطيها يكون بجانب البوار والابسار والخسار
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله

نعبر

بقلب سليم ومنه قول من قال يا خادم الجسم
كم تسعى لحاجته اتطلب الربح بما فيه خسران اقبل
على الروح واستكمل فضايله انت بالروح لا بالجسم انسان
وان الموصل في تلك المعارف الالهية هو النظر الصحيح
وهو المعول عليه عند علماء الاسلام ويشير اليه قول
من قال دواءك فيك وما تشعر وداءك منك وتستنكر
وتحسب انك جرم لطيف وفيك انطوى العالم الاكبر
ففيك الهاية للاعتبار والفكر فيك هو المظهر
فاذن الاحسن ان ننظر في خلق السموات والارض
وقال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا عبادة كالتفكر وقال اهل التفسير في تفسير

هذا القول الفكر افضل العبادات لانه المخصوص
بالقلب المقصود من الخلق فان قلت فكيف يستقيم هذا
القول فان الذكر افضل من الفكر عند البعض على
ما فصل في موضعه قلت الفكر افضل من الذكر عند
البعض الاخر على ما حرر في محله فيكون هذا من القول
ههنا على مختار هذا البعض والتحقيق ان لكل واحد
من الفكر والذكر مقاما مما يليق به فيكون الفكر
في مقام الاستدلال افضل كما ان الذكر في مقام ابتداء
السلوك والشروع في تحصيل الكمالات وفي نفض
الشواغل والعلايق والعوايق افضل حينئذ من الفكر
وقد يجتمعان كما في مقام اثناء السلوك وبعد
الفراغ منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل
مستلق على فراشه اذ رفع راسه ونظر الى النجوم

والى

والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم
اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال العلماء في
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ابن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل
الارض كان ذلك التفكر في امر الله تعالى الذي
هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه
في اليوم مثل عمل اهل الارض وحكي ان سفيان الثوري
صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما
رأى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول
حزنه وفكرته وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما
جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل
الفكرة فاذا عرفت جميع ما ذكر في فضيلة الفكر

وحسنه فاقول ناصحا لك املا عينيك من زينة
هذه الكواكب واجلهما من جملة هذه العجايب
متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها
متاملا في غرايبها ودقايقها وفي حسن كيفية نضدها
وفي محاسنها ومنافعها متعجبا من عجايبها الفايقة
تحت دايرة ضبطها واحصايها واحدا من نفسك
حق الاعتراف بعجزك عن احاطة امرها بتمامها وكمالها
موحدا ان لها خالقا قادرا مدبرا عالما حافظا لها
وله صفات لا تنضبط باحصايها مغتنما بلذايذها
في مشاهدتها قبل ان يسافر بك القدر ويحال
بينك وبين النظر فعلم مما ذكر شرف علم الكلام
وافضل اهله ثم ان النظر واجب في معرفة الله تعالى
قال الله تعالى انظروا ماذا في السموات

والارض

والارض كما قال عز وجل فانظر الى رحمة الله كيف
يحيى الارض بعد موتها وكفى فضيلة وشرفا لاهل
النظر والعرفان ان الله تعالى اثنى عليهم بالخير
والاحسان في مواضع كثيرة في القران والفرقان
المقصد الثاني ان الافلاك سبع سموات طباقا
قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا
فان قلت فهل يكون بينهما سبعا وبين كونها تسعا
تدافع بحسب الظاهر قلت نعم لا سيما عند
القايل بمفهوم العدد فان قلت فهل يترك قول من
قال انها تسع قلت الظاهر انه يترك تمسكا
فيه بالظاهر المتبادر الى الاذهان من صريح نظم
القران فان قلت فهل يمكن الجمع بينهما قلت نعم
قال بعض اهل التفسير في حق الجمع بينهما ان

في السماء فلكين آخرين نورانيين محيط احدهما بالآخر
يقال له عرش وللآخر كرسي في لسان الشرع فان قلت
في خلقها مصالح قلت فيه منافع لا تعد ولا تحصى
وفي كل مخلوق حكمة بالغة فكيف لا في الاجسام
العظام الاسنى قال الله تعالى وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها وقد اجمع الكل على ان لا
فعال الله تعالى مصالح وان اختلفوا في تعليلها بالاغراض
والتحقيق ان الاختلاف فيه اختلاف لفظي يرجع
فيه الى تحرير محل الخلاف والنزاع وقد فصل ذلك
في علم الكلام فان قلت فهل لقوم باسناد منافع
الاشياء الى حقايقها وطبايعها والى حركات
الافلاك وازمانها باطل قلت لا شك انه باطل
بادلة كثيرة مفصلة في موضعها فكيف لا وان جميع

الاشيا

الاشيا مستند الى الله عز وجل ابتداء على سبيل
الاختيار يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت
قد اجمع العلماء على ان احكام الله تعالى تعلل فما السر
في ذلك مع ان الخصم قد اختلفوا في تعليل افعاله على
ما مر آنفا قلت السر فيه ان الاحكام يراعى فيها
مصالح العباد لهم في معاشهم ومعادهم وفيما
سواهما قال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين فان قلت لا شك ان السموات سبع
فهل الارض كذلك قلت نعم لقول الله تعالى
ومن الارض مثلهن وقال اهل التفسير هاهنا
الظاهر ان الارض مثل السماء في العدد كما ورد في
الاثر من ان الارض ايضا سبع طباق وفي كل
طبقة منها مخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو

الذين هم محتاجون
الى الاستمداد

وقد يأول تارة بالاقاليم السبعة واخرى بطبقات
العناصر الاربعة حيث عدت سبعا فالطبقة الاولى
هي طبقة النار والثانية طبقة الهوا الحار والثالثة
الطبقة الزمهريرية والرابعة طبقة الهواء المجاور
الارض والخامسة طبقة الماء والسادسة الطبقة
الطينية المركبة منهما والسابعة الطبقة الترابية
القريبة من المركز فان قلت هل الظاهر ان يراد من الارض
المذكورة في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة
ظاهرها او الارض بتمامها قلت الظاهر ان المراد
منها هنا ظهرها لكون الظهر مضافا اليها وظاهرا
في الدلالة على معناه مع اشعار كلمة على بذلك
فان قلت هل المراد من الظهر ظهر الربع المعمور
الشمالي من الارض قلت الظاهر انه ذلك الظهر

عند

عند اكثر المحققين فان قلت هل يجوز ان يراد به
اكثر من ظهر الربع المعمور قلت نعم فان ما وراء خط
الاستواء عمارات متفرقة ولذلك لا يعدون من الاقليم
الاول وذكر بطلميوس في كتابه المسمى بالجغرافيه
اي صورة الاقاليم عمارات متفرقة على اطراف
الزنج والحبشة وكذلك فيما وراء عرض خمس
وخمسين درجة وخمس وعشرين دقيقة عمارات
قليلة متفرقة لا تعد من الاقليم السابع لقلتها وعدم
الاعتداد بها وان كان هناك قوم يسكنون
فيها وهم الصقالبة وقد قالوا هنالك جزيرة مسماة
بتولي لا يسكن اهلها الحمامات لشدة بردها وقال
الشيخ في كتاب الشفاء بعد بيان الربع المسكون
من الارض وجميع هذه الاحكام من امور ظنية

لا اجزم في شيء منها وقال فيه ايضا ويشبه
ان تكون العمارة تتعدى الربع المعمور الى الجنوب
عمارة لا نعتد بها والقوم الساكنون هناك لا
يكونون ناسا يعتد بهم وهم مع ذلك جزيريون ليسوا
ممن على بر متصل بالبحر الاعظم فان قلت فهل يكون
حال القوم الذين هم ساكنون فيها وراء الاقليم
السادس يشبه حال الناس الساكنين فيها وراء
خط الاستواء قلت نعم يشهد بذلك حال جزيرة
تولي واهلها قد مرت انفا وقد قالوا فيها وراء جزيرة
تولي عمارة سكانها شبيهة بالطيور فظهر مما
ذكر ان الربع المسكون اعظم من الاقاليم السبعة
كما ان الكل اعظم من الجزء فان قلت فهل في البحار
وفي كون مايها مالحا وفي الارض وفي لونها ملونة

وفي

وفي الهواء وكونه شفافا وفي الجبال والاودية
والاغوار والوهاد وفي النباتات والمعادن وفي
المياه العذبة وفي السحاب وفي السماء والنجوم والشمس وفي
والقمر والاهلة وفي سائر المخلوقات منافع ومصالح
وحكم غريبة ودلالة ظاهرة قلت نعم فيهن مصالح
وحكم لا تعد ولا تحصى وايات للتوحيد ظاهرة لاولي
الهدى قال الله تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون كما قال
الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
وقال الله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اخرج
منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم
ولانعامكم كما قال الله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك

التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لايات لقوم يعقلون وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها وما احسن قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى
امحاضا لحسن النصيحة والاعتبار وتنشيطا بتمسك ذيل الافكار
وتنشيطا عن التعرض لطود بوار المقاعد والاغترار
كل حال انت فيه تنتهي هكذا المقدور عش ما تشتهي
فرحة المسجون في دار البلاء عادة الحمقاء وشغل الابله
اعتبر كم من قرون قد مضت هل ترى اثارهم قل بل هي
يا غد يوم الامس مفقودا غداه عاجزا في وقته في سمي نهي
المقصد الثالث ان الاقاليم سبعة ايضا وهي جميع

اقليم

والاقليم على وزن افعيل قال الجوهري الاقليم
احد الاقاليم السبعة فيكون ماخوذا من القلم والقلم
هو القطع فكان الربع المعمور من الارض قد قطع
سبع قطاع وقسم الى سبعة اقسام فسمي كل
قطعة وكل قسم منها اقليما كما سمي الفرس دابة فيكون
منقولا عرفيا فالاقليم هي القطاع السبع المستطيلة
على موازاة خط الاستواء وهو اول العمارة عند
الجمهور فيكون الليل والنهار اثني عشرة ساعة ابدا
هناك واما الاقليم فهي قطعة من ربع بسيط الارض
فيما بين نصفي دايرتين متوازيين وموازيتين لخط الاستواء
شبيهة بنصف دف فان قلت فهل الشكل الحاصل
بكل اقليم من الاقاليم السبعة يشبه الشكل
المسمى بالشبيه بالمعين الذي قد حرر في علم الهندسة

والمساحة قلت نعم واما طول الاقليم الماخوذ
من المغرب الى المشرق على المشهور الان فهو قوس
من دايرة نصف نهار قبة الارض فيما بين نصفي
الدايرتين الحاصلتين بين الاقاليم فان قلت فما السبب
الباعث الحامل على هذا التقطيع والتقسيم قلت
الحامل عليه هو ضبط احوال البقاع الحاصلة في
في تلك الاقاليم السبعة ومعرفة خواصها على وجه
معتبر مفيد و [illegible] واما دليل حصرها في هذا
العدد فهو الاستقرا على حسب الغرض والمرام
لعدم تعلق غرض اصلي بما عدا تلك الاقاليم ولتفرق
العمران فيما وراها ولعدم الاعتداد بجيل ساكنين
هناك على ما بينا في المقصد فلنذكر هنا بعض
البلدان المشهور الحاصل في الاقاليم على سبيل

الدائم

الايجاز

الايجاز بلا اطناب ولا اسهاب للترغيب والاعتبار
وللاطلاع على عجايب الملك والملكوت ليودي
ذلك الى معرفة الله الخالق القادر المريد الفعال
لما يريد الموصوف بجميع الكمالات المنزه عما
لا يليق به سبحانه وتعالى جل ثناوه ولا اله غيره
وهذا هو ما قصدنا من تاليف الكتاب قال
النبي صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله
فنقول في الاقليم الاول بعض بلاد الهند والسند
وبعض ارض الصين جنوبا واكثر بلاد اليمن صنعا
وعدن وبعض بلاد السودان وبعض بلاد البربر
وفي الاقليم الثاني بعض بلاد الصين ومكه والمدينه
وبعض بلاد افريقية وفي الاقليم الثالث بعض بلاد
الصين شمالا ودار ملكهم وكرمان واصبهان

كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات

واهواز والبصرة والكوفة وبغداد ومصر ودمياط
والاسكندريه ودمشق وبيت المقدس وحمص
وفى الاقليم الرابع بعض بلاد الصين شمالا ايضا وخطا
وختن وبلخ وطوس ونيسابور واسفراين وجرجان
وطبرستان وهمدان وموصل وسرمن راى وقزوين
واذربيجان ودينور وحلوان وملاطيه وانطاكيه
وطرابلس وطرسوس وفى الاقليم الخامس اسبيجاب
وسمرقند وبخارا وخوارزم وبعض بلاد ارمنيه
وبعض بلاد الفرنج والروم وفى الاقليم السادس
مساكن الترك وقبايلهم وقسطنطينيه والروس
وشمال اندلس وفى الاقليم السابع بعض ياجوج وماجوج
واتراك كالوحوش والصقالبة هذا الذى ذكرته وبلغار
ههنا انما هو انموذج على سبيل الاختصار واما
تفاصيله

تفاصيله فهى مذكورة فى المطولات فان قلت
فهل توضح لنا ذلك بالتصوير حتى نشاهد ذلك
عيانا ونزداد علمنا به ايقانا وامعانا قلت
قلت نعم لكن على سبيل الايجاز المفيد فان خير
الكلام ما قل لفظه وكثر معناه لزيادة العلم
والاستبصار قال الله تعالى وقل زدنى علما
وقد ورد فى مثل هذا
الاثر اطلبوا العلم ولو كان بالصين فان قلت
لاشك انه بر وخير وخير البر عاجله فما صورة
ذلك قلت صورته

تكرار

قال الله تعالى وقل رب زد علماً

وقد ورد في مثل هذا الاثر

أطلبوا العلم ولو كان بالصين

فان قلت لا شك انه بر وخير

وخير البر عاجله فما صورة

ذلك قلت صورته

الى هنا



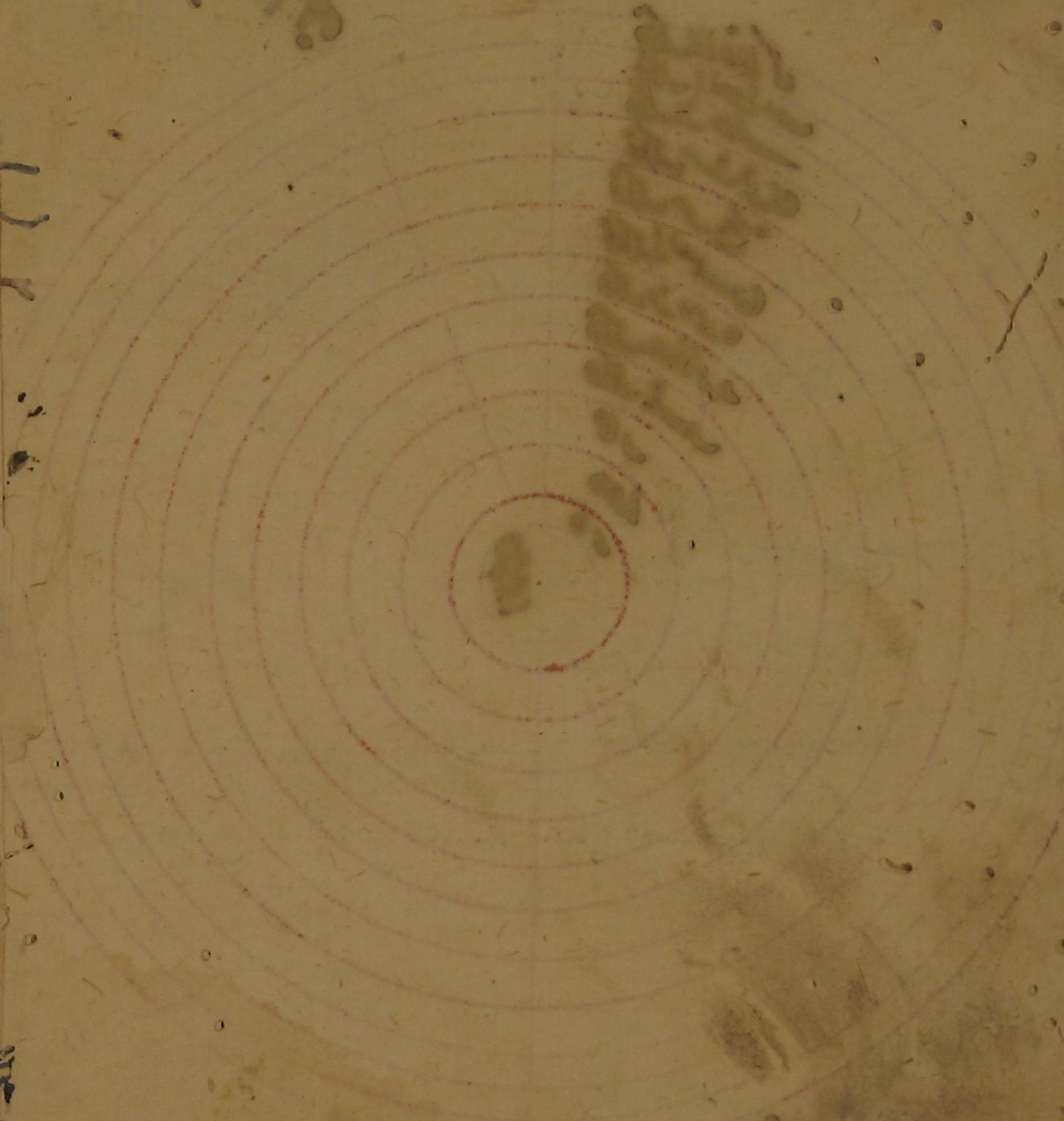
روس
خوارزم
طارستان
واسان
بلاد خراسان
بلاد فارس
بلاد السند
وبلاد الهند
بلاد مكران
بحر الهند
بحر الصين
بحر الجنوب
البحر المحيط الشرقي
جزيرة العرب
بلاد مصر
وبلاد المغرب
النيل
بلاد سودان
جبال القمر
هذا الربع غير معلوم الحال

العلمان خير من علم واحد
قال الله تعالى تلك عشرة
كاملة وهذه صورة
بعض العالم فما ذا صورة
كل العالم

صورة كل العالم ٩٧٥
حسب ما يتصور في
السطوح بقدر الوسع
والامكان

هكذا

وهذا ما قالوا ههنا من المقال والعلم عند الله
علام الغيوب العليم بحقيقة الحال
القصد الرابع ان اهل الهندسه والمساحة
زعموا ان دور الارض ستة الاف وماية
فرسخ على راى البعض وقطرها الفان وماية واربعون
فرسخا والجو الذى بين السماء والارض خمسة وثلثون
الفا وثلثة عشر فرسخا وغلظ فلك القمر يعنى من
سطح مقعره الى محدبه ثلثه وثلاثون الفا وماية
واحد وعشرون فرسخا وجرم القمر جزء واحد
من ستين من الارض وقطر القمر ستماية واربعون
فرسخا وغلظ فلك الشمس ماية الف وسبعماية
وثلاثة وعشرون فرسخا وجرم الشمس ضعف
جرم الارض ماية وست وستون مرة وقطرها



احد عشر الفا وتسعماية وسبعة وثلاثون فرسخا
وهذا الذي نقلته عنهم بنا على ظاهر المقال
والله تعالى اعلم بحقيقة الحال المقصد الخامس
ان المرام في ذي المقام حسن الختام بطيب كلام
كلماته مثل النجوم ثواقبا لكنها ليس لها افول
قال النبي خير الانام عليه الصلوة والسلام
مثل امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام آخره قال
علي كرم الله وجهه رحم الله امرءا اخذ لنفسه
واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين اقول
هذا القول والكلام ظاهر انه من جوامع الكلم
لمن تامله من الكرام قال الامام الشافعي رحمه الله
كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف
وقال

وقال الاخر دع الدنيا ولا تركن اليها ومع من قومها سل سبيلا
عساك ترها تحظى بدار بها عين تسمى سلسبيلا
وما احسن قول من قال
حاصل جميع العلوم في كلمتين الصدق مع الحق والخلق
مع الخلق فاذن ينبغي ان يكون المرء على صدق مقال
وحسن حال وان يكون بين خوف ورجاء ونعم القول
قول من قال من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
سوى النبي العربي عليه جبريل هبط
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
اليك الهي مددت يدا جنت
اليك وما لي غير عفوك شافع
اتيتك بالتوحيد ارجو تفضلا فعفوك يا رب البرية
اللهم يا [illegible] ر العفو والغفران ويا واسع الرحمة والاحسان

فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا واحسن الينا واجعلنا
من المحسنين • سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين • والحمد لله رب العالمين • قال المؤلف
فسح الله في مدته حصل الفراغ من ترتيب كتاب نزهة
الاصحاب يوم السبت عشر جمادى الاولى سنه سبع
سنه ثمان وستين وثمان مايه بالتاريخ
العربي الهجري القمري العمري
العبقري والحمد لله
وحده
وكان الفراغ من كتابته في استقبال شهر الله المحرم
سنه ثمان وستين وثمان مايه من الهجرة النبويه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل